

في خطوة رائدة ومع حلقة حوار مسرحية "السمة الذهبية"

منتدى المسرح يشكل منتدى مسرح الطفل

عقد منتدى المسرح حلقة حوار خاصة لمناقشة مسرحية السمكة الذهبية للأطفال، وهي من انتاج مسرح وسينماتك القصبية، وذلك بحضور عدد كبير من الاطفال وذويهم ومجموعة من التربويين، وبمشاركة عدد من الفنانين. واعتمد الحوار على ما قدمه الاطفال من نقد وانطباعات على المسرحية. وقد ابدى الحضور اهتماما كبيرا بمتابعة مسرح الطفل واتاحة المجال امام الاطفال للتعبير عن آرائهم بمشاركة الكبار.

وقد اعلن الفنان يعقوب اسماعيل مدير المنتدى ان هذه الحلقة هي بداية لتشكيل منتدى خاص بمسرح الاطفال، وتعتبر هذه الخطوة بمثابة تجريب للوصول الى مضمون وطريقة واسلوب العمل في قسم منتدى المسرح الخاص بمسرح الاطفال. بناء على الاحتياجات الضرورية، التربوية والفنية، والتي جاءت نتيجة لاقتراحات الاطفال انفسهم، بالاضافة الى اقتراحات عدد من التربويين والفنانين المسرحيين.

الطفلة نور ابو غريبه: المسرحيه جميله ومفيدة، وقد استفدت منها بان لا نكون طماعين ونقنع بما اعطانا الله. الطفلة اليس عوده: المسرحيه جميله وممتعة، وهذه المرة الثالثة التي احضر فيها المسرحيه واستفدت منها ان لا نكون طماعين، وان نأخذ حاجتنا ونكون قنوعيين.

الفنان جورج ابراهيم: ما رأيك باسلوب دمج الممثلين بالدمى، والذي قدمت فيه المسرحية؟

الطفلة اليس عوده: احببت الطريقه وكانت جميلة.

الطفلة امال عوده: كانت المسرحيه جميله والرقص والاغاني جميل جدا.

الطفل فرح ابو غريبه: المسرحية حلوه كثير.

الطفل محمد عرسان: المسرحية جميلة لكن لا يجب أن نرمي الشوكو على الأرض.

الممثل خليفه ناطور: المسرحية جميلة، لكن الممثلين اخذوا على عاتقهم الصعود بالعمل، وذلك بسبب غياب بعض العناصر المكمل والمساعدة، مثل الاضاءة التي تخلق جو البحر او اللون الازرق. وعندما يتحول البيت الى قصر لم نر اضواء توهي بالقصر، لم نأخذ من الحالة شيئاً يساعد الممثلين. توقعت ان نرى مشاهد جميلة في منتصف المسرحية قريبة الى البحر، وموسيقى توهي بصوت البحر. اللون الازرق ساعدني كثيراً، وعندما تحرك البحر تعمدت عدم رؤية الشكل الخارجي للقاعة. من اجل ان احصر الاضاءة بحجم ومستوى البيت. كما وافق محمد عرسان على عدم رمي الورد بالقدم.

الطفل يزن ابو عيشه: رايت المسرحية اكثر من مرة واستفدت منها عدم القاء الاشياء على الارض. وقد فهمت ان المرأة تمثل الرجل والرجل يمثل المرأة .

الطفلة ليندا عوده: المسرحية جميلة واحببت المشهد الذي نادى فيه على السمكة الذهبية.
الطفلة نسرین القاضي: برأى المسرحية جميلة جدا ومفيدة للصغار والكبار. ووجود الموسيقى والغناء كان جميلا وساعد الممثلين. الممثلون سلسون وفهمناهم بسهولة، اجمالاً المسرحية جميلة، وطريقة التمثيل كانت غريبة.

لماذا الشر قبيح دائماً؟

الطفلة رايه دحدح: برأى المسرحية جميلة ومفيدة، ويجب على الانسان ان لا يكون طماعا، واقترح ان لا يظهر الممثلين وتظهر الدمى فقط.

سلامه القاضي : سؤالى هو: لماذا الشر دائما قبيح؟

الطفلة داليه العالم: المسرحية جميلة واحب ان ارى مسرحيات اخرى من نفس الممثلين.

الطفلة روان عرسان : اسلوب ربط الدمى بالممثلين ومشاركتهم الاطفال جميل وجديد، وهذا خلق ودًا ما بين الاطفال والممثلين.

الطفل محمد حسن: المسرحية جميلة وهناك اطفال لا يستطيعون الحضور الى المسرح، لماذا لا تذهبوا اليهم في المدارس؟
الطفلة نتاشا عوده: اكثر شئ اعجبني ان السمكة لم تكن طماعه، اعطت الصياد كل ما يريد من اجل عدم خلق مشاكل مع زوجته، والصياد اعطى كل شئ لزوجته ولم يأخذ شيئاً لنفسه، وعلمتنا ان لا نكون بخيلين وان لا نعتدي على احد.

الطفلة نفين ميكايل: انا جنئت من اريحا من اجل مشاهدة المسرحية، كانت جميلة جدا واعجبني طريقة تعامل الممثلين مع الاطفال.

الطفلة كريستينا عوده: السمكة كانت طيبة لانها اعطت الصياد كل ما طلب، وكذلك الصياد لانه اعطى كل شئ لزوجته.

الطفلة لونا عربقات: اقترح ان يتم تشكيل لجنة لتابعة امور مسرح الطفل من كل المعنيين من مؤسسات ومهتمين واولياء امور. وانا اعمل في اذاعة الحب والسلام في برامج الاطفال.

الطفل راغب منذر البرغوثي: المسرحية جميلة ويجب ان لا نكون طماعين، وان لا نرمي الورد على الارض

الاستاذ ميخائيل ابو غزاله "مدير مدرسة الرجاء اللوثرية": كان العرض جميلا ولدي ملاحظتين: اولاً ان الممثلين حملوا عبء التمثيل والدمج بينهما، وهذا شيء جديد في نظري ويحتاج لفته ليهتم به الاطفال. ثانياً، الاثارة لم تكن بدرجة عالية وهذا عائد للمكان واعتياد الاطفال على المسرح، كانت الافكار بسيطة تلائم صف الاول ابتدائي، لكن من الممكن ان تتطور الى اعمار اكبر.

دمج الممثلين بالدمى يكشف الما وراء الحركة واللغة

السيدة رولى عودة : اشكر لكم اهتمامكم بالاطفال لاننا نحتار اين نذهب بهم، وكيف ننمي ثقافتهم ولم يكن امامنا سوى الفيديو والتلفزيون. هذه المرة الخامسة التي احضر السمكة الذهبية مع اطفالي، حضرتها في القاعات والان على المسرح، واشعر ان هناك فرقا كبيرا، فقد ادى حسام دوره باندماج وحيوية اكثر، قبل ثلاث سنوات كان هناك جمود، مع تحفظاتي على بعض الكلمات التي قيلت في المسرحية والتي لا نرغب كأباء ان يسمعها اطفالنا، كأماً رأيت ان فكرة دمج الدمية مع الممثل مفيدة وجميلة، لان الطفل يرى ما وراء هذه الدمية من حركات، وطريقة كلام، انا مع فكرة تكوين لجنة متابعة مسرح الطفل والتي قد تضم آباء، ممثلين، تربويين.

مناقشة الطفل لما يرى في المسرح اسلوب تربوي ومطلوب

السيدة نهى البرغوثي: شكرا على المسرحية وانا مع تشجيع الكبار على الاهتمام بمسرح الاطفال، والذين يشكلون رمزا حضاريا وثقافيا، من اجل ان يهتم الاطفال بالذهاب الى المسرح ويحبونه بشكل عفوي وتلقائي، وتتكون لديهم عادة فردية لحضور المسرح ومتابعة عروضه. لان انتشار الفضائيات والتلفزيونات عملت على غسل ادماغ الاطفال بشكل سلبي. انا مع فكرة تطوير المسرح وان كان هناك بعض النقص في الجوانب الفنية، لكن وجود الامكانيات في مسرح القصبة يساعد على ذلك.

من جهة ثانية كانت المؤثرات الصوتية، الاضاءة، الالوان عناصر جذب للاطفال، لكنها لا يمكن ان تكون هي الاساس. اتمنى في المرات القادمة ان يعودوا وحدهم، لان المسرحية تعتمد على اسلوب التوجيه المباشر، وهذه الفكرة نجحت من خلال ما قاله الاطفال حول الطمع، نبذ العادات السيئة وغيرها. وهناك الدور التربوي "أي ان الصياد طيب، لكن من خلال زوجته ظهر دور الشر بشكل بارز" كنت افضل ان يكون دور الصياد واضحا، دور الخير والطيبة، انا مع فكرة النقاش، وان تكون لجميع الاعمال لسببين: الاول، اعطاء دفعة للعمل بحد ذاته، ويعتاد الاطفال على ارتياد المسرح والتفكير بما يرون بدون خوف، وابداء رأيهم بشكل صحيح وبعفوية وتلقائية وهذا اسلوب تربوي، لكي لا يكون الطفل دائما متلقيا، لان التلفزيون يعطي ما يريد هو، لكن في المسرح ان تأخذ ما تريد وهذا عائد الى المواجهة المباشرة بالعمل.

غياب السحر لا يجوز في مسرح الاطفال

الممثل نزار الزعبي: هؤلاء الاطفال هم الجيل القادم ونحن بحاجة لهم كجمهور للمسرح، ان حسام وجورجينا كانا يحاربان لتغطية النقص في الجماليات المطلوبة في العمل من حيث الديكور، الاضاءة، والتي هي عوامل مساعدة لهم

لرفع العمل، كما فقد سحر المسرح الذي هو ضرورة لمسرح الاطفال لانهم جمهور اكثر قسوة وذكاء واهمية من الكبار، فالعوامل التقنية مثل الاضاءة، الصوت لم ترفع العمل الى درجة الخيال والسحر المطلوبين، والسحر موجود في مخيلة الطفل، خاصة وان الاطفال هم جمهور ذكي جدا، ويختلفون عن الكبار لان ذكاءهم طبيعي وتلقائي وخاص بهم وحدهم، فالكبير يرى قطعة خشب ويرمز لها بشيء ما، بينما الطفل يراها كما هي أي خشبة فقط. فالجمالية بالنسبة لهم ضرورة، مسرح الطفل يحتاج الى الكثير من الجماليات التي تتطلب جهدا وعملا كبيرين.

السيدة رولى عودة: شاب الماني عرض مسرحية تدور احداثها حول دعوة سلحفاة لزيارة قصر الملك، وكانت المسرحية عبارة عن مجسم يرتديه الممثل، وقد اعطت الاضاءة والمؤثرات الصوتية المرافقة للعمل بعدا سحريا، على الرغم من قلة المواد المستخدمة. جورجينا وحسام حاولا من خلال مشاركتهما الاطفال وطرح الاسئلة عليهم اخراج الجانب السحري في المسرحية، لكن ذلك لا يكفي لا بد من وجود التقنيات التي تساعد الممثلين لمزيد من العطاء.

خيال الطفل يتطور دراميا ولا يجب ان نخشى الدراما في مسرح الطفل

الممثل خليفة ناطور: ان تطور خيال الطفل هو تطور درامي، ولا يجب ان نخشى من تقديم دراما كاملة له، لا سيما ان جميع ما سمعناه في طفولتنا يتضمن دراما قوية، وعطفا على ما ذكر حول عمر الفئة المستهدفة، وحجم ما يقدم من دراما وخيال فيها، اتساءل: لماذا لا نرفع من حجم الدراما في المسرحية لتناسب اعمار مختلفة، فاذا وضعت بحرا ازرقا بحجم المنصة ستجده السباق للبحث عن الحوت والسماك وما يخفيه البحر في داخله، لان تطور خياله دراميا، فهو يبحث عن البطل في المسرحية تلك السمكة التي تخرج من اعماق البحر وتخاطب الصياد، لذلك يجب ان نذهب مع خيال الطفل، محاولين سبقه.

مسرح الطفل الاصعب والاكثر تكلفة

الفنان جورج ابراهيم: ان مسرح الطفل هو الاصعب والاكثر تكلفة، اوافق كل من دعا الى ضرورة وجود السحر، لكن لا يجب ان ننسى اننا في فلسطين لا يوجد لدينا قاعات عرض مجهزة بالتقنيات اللازمة، وكنا دائما امام خيارين: اما ان نؤسس مسرحية داخل المسرح، بكل عناصر السحر التي تتحدثون عنها، او مسرحية متنقلة يمكن نصل بها ونعرضها في كل قرية ومدرسة وساحة. ومن هنا ديكور مسرحية السمكة الذهبية مجهز لان تعرض المسرحية في ظروف مختلفة. ففي الوقت الذي نرغب بعمل مسرحية غير متنقلة اتفق مع ما قيل حول ضرورة وجود السحر المطلوب. في السبعينات لم يكن لدينا امكانيات لعروض خارجية متنقلة، وكنا نعروض المسرحيات بدرجة السحر المطلوبة من ناحية الديكور، اللباس، الاضاءة وكل عوامل جذب الخيال. لكن في فترة الانتفاضة ونتيجة لاقلاق جميع المؤسسات بدأنا بتأسيس المسرحيات المتنقلة التي تحدثنا عنها سابقا، لكي لا ننسى الاطفال وننقطع عنها في تلك المرحلة. لكن اعدكم بتوفير جميع عناصر السحر والخيال في مسرحية تكون معدة اساسا للمسرح وغير متنقلة.

الممثل خليفة ناطور: انا من قرية واعلم احتياجات الناس، ولا اعتقد ان صنع الخيال يجعلنا ننسى اطفال القرى.

اذن الطفل بحاجة لكسر تقاليد الموسيقى

الفنان الموسيقي عيسى بولص: بعض الامور التي تربيت عليها في طفولتي هو ارتباط الشكل بال نفسية والسلوك، فكان لدي انطباع بان أي امرأة سمينه وقبيحة افترض ان لديها مشكلة كان تكون طماعه. والطفل في رأيي مرتجل وعفوي ولديه حرية عالية، وتفهمه للامور اكثر دقة من الكبار، ويجب ان تعطى لهم هذه الحرية في التعامل مع الاشياء، فلو افترضنا ان "يسرى" - زوجة الصياد جميلة ونحيفة، وشخصية الصياد عادية بدون ان نرسم ملامح وجهها بانها مسكينة، فان الطفل سيتعرف مباشرة على الشر والخير في الشخصيتين، والمباشرة المستخدمة في المسرحية تستخف بعقل الطفل، لان قدرة الطفل على التمييز اكبر مما يتوقعه الكبار، علاوة على ذلك فان الحديث حول تشكيل نمطية الاشكال للاشخاص استنادا الى الصوت والشكل "كأن نقول هذه سمينه، او نحيفة" موضوع مطروح بقوة بين التربويين في العالم، ولا يجوز، ويعتبر غير لائق اخلاقيا وتربويا.

اما الموسيقى التي قدمت فكانت ناجحة بالنسبة للاطفال، لكن كما قال خليفة ونزار حول بعض الاخطاء مثل رمية الزهور وماشابه، هكذا الحال بالنسبة للموسيقى، كنت اتمنى لو عزفت بعض الانغام الى حد ما غريبة عن الاذن التقليدية لنا كمنطقة بتراثها وخلفيتها التاريخية، لا سيما ان الموسيقى التي قدمت لم يتم استخدام أية الة عربية باستثناء بعض المناطق التي استخدم فيها العود. مقاطع اخرى استخدمت اغنية فريد الاطرش "دقوا المزهري" بدلا عن ان يعزف المقام جيدا، عزف بقطع نغمة منه.

في بداية المسرحية لم اتقبل فكرة دمج الممثل بالدمية وظهور الشخصيتين بنفس الوقت، بينما تقبلت وارتحت للفكرة فيما بعد ووجدت عضوية بينهما، وان هناك تقاربا بين شخصية حسام وزوجة الصياد "يسرى"، وبين جورجينا وشخصية الصياد، خاصة وان حسام ظهر في التقديم لبداية المسرحية يحمل الاسلحة النارية، وتبين انه سيقوم بدور يحمل سلوك هذه الشخصية.

الفنان جورج ابراهيم: اتساءل حول بعض الالفاظ التي استخدمتها يسرى في المسرحية، من الناحية التربوية هل سيساعد ذلك الاطفال على نبذ هذه العبارات ام العكس، لا سيما وانها على لسان شخصية شريرة، ولا بد من اعطاء لغة الشخصية. السؤال: هل نستخدم هذه العبارات ام لا؟

الاستاذ ميخائيل ابو غزالة: موضوع الالفاظ حساس جدا، وتذكرني الان مسرحية لتوفيق الحكيم قدمتها فرقة من القدس للكبار، استخدم الممثلون فيها الفاظ نابية، ولفترة طويلة لم يتذكر الاطفال من المسرحية سوى تلك الالفاظ، وتحديثنا الى الفرقة من اجل التغيير، انا مع استخدام بعض التعبيرات ولكن تكون معقولة، وكما قال جورج من غير المعقول ان نجعل شخصية شريرة تتكلم بلغة جميلة، ولم ار ان ما قيل من الفاظ تصل الى وصفها بـ"النابية"، لكن لا بد من الحذر عندما نعرض للاطفال، ونتمنى ان يؤخذ رأي التربويين قبل العرض.

الممثل خليفة ناطور: اعتقد اننا في المسرح نستطيع ان نقدم شخصية سيئة او شريرة من غير ان نقول بانها سيئة، والبديل موجود دائما وهذه هي وظيفة المسرح، واجمل ما فيه واساس عمله، كان ليسرى ادوات كثيرة تعبر عن خلالها عن سوءها مثل: الكلب، الصوت، الشكل، واسلوب الامر، لا بد ان نرقى باساليب التعبير عن ما نريده، قد نستخدم موسيقى خاصة بتلك الشخصية تعبر عن شرها، والطفل من المؤكد انه يستوعب ما نقدمه له. وتعقيبا على سؤال جورج حول ردة فعل الطفل من تقديم هذه الالفاظ، بمعنى آخر، هل الطفل سينفر من هذه الالفاظ ولا

يستخدمها، في رأيي هذا ال يحدث، لان الطفل يتلقى الامور بدون تعقيدات الكبار، نحن من نرى ذلك، وليس هو، الطفل يأخذ الالفاظ ويتحدث بها في الشارع او بين زملائه واصدقائه، على الرغم من انه لم يحب شخصية الشريرة ولكنه سيردد كلامها.

الفنان المخرج يعقوب اسماعيل: نعم، المسرح ليست مرآة عاكسة او صورة فوتوغرافية للحياة العامة، فالمسرح فيه الاختزال، تكثيف اللغة، التعبير، الياحاء. فهي ليست مسرحية واقعية تنقل الحياة على المسرح.

السيدة نهى البرغوثي: انا اتفق ما ماقيل، الطفل ينفر من الشخصية التي تقدم له، ولكنه يردد بشكل عفوي وآني ما يقال، والدليل على ذلك اجماع الاطفال على اننا لا يجب ان نكون طماعين، ولكن هذا لا يمنع ان يردد الطفل مع اخته، او اصدقائه كلام تلك الشخصية. المسرح هو نموذج يجب ان يقدم للطفل اسمى ما يكون، والطفل بدوره يحلل بطريقته العفوية الخاصة. وعامل اللغة مهم جدا، ولي تجربة مع طفل اختي خمس سنوات، مع دوام مشاهدته لافلام الكارتون اصبح يتكلم اللغة الفصحى، وعندما ذهب الى المدرسة طلبنا الى المعلمين المحافظة على لغته. وارى ان روح الشخصية لا بد من ان نعكسها بمؤثرات صوتية، ضوئية، او حتى الفاظ لها مدلولات سيئة.

الحوار المنظم يشوه انطباع الطفل

الممثل حسام ابو عيشة: اقول ان هذا العرض هو رقم "517"، ولاول مرة وبشكل منظم يحدث مثل هكذا نقاش حول المسرحية، لكن النقد الاميل له هو الذي ياتي من الاطفال بعد العرض مباشرة، لان مثل هذه الحلقة من النقاش قد تؤثر على رأي الطفل سواء من والديه او اقربائه، خاصة اذا ما علم الطفل مسبقا بانه قادم لابداء رأيه وقد لا يعبر تماما عن نفسه، ولم يحدث ان قال لي طفل في احدى العروض ان ال استخدم بعض الالفاظ، وانا ضد الالفاظ النابية، لكن في كل العروض التي قدمت حتى عروض تونس الذين لديهم لهجتهم الخاصة، قررنا عرض المسرحية بنفس لهجتنا الفلسطينية، وكان الاقبال منقطع النظير. وهذه المسرحية حازت على الجائزة الثانية في مسرح الطفل العربي - ايام قرطاج 1999. لكي لا نوهم انفسنا بمستوى العالم العربي. يهمننا ان نعرف اين نحن. وهذه مسرحية عرضت في كل الظروف السيئة. نعم هناك قصور في بعض العناصر مثل الازاءة، لكن مسرحية السمكة الذهبية في عرضها الافتتاحي كانت تحتوي على عناصر السحر ولكن لا اعلم من اين الخل؟ من، ام القسم التقني؟ وهي نادرا ما تعرض في المسرح، واصبحت اقرب الى ذهننا بعروضها الخارجية. نشكركم على كل ما قدمتموه من ملاحظات وسنكون امناء على ابنائكم، وسنأخذ كل الملاحظات بعين الاعتبار.